من ضحاياها . ولهذا فهم لا يكترثون للصهيونية الّا عن بعد ، وفي القدر الذي لا يمكنهم العدول عنه امام الغير . فيرونها عملاً انسانياً لا وطنياً ؛ حتى اذا تجاوزت هذه الصفات ، يتعبون ويتركونها .

ولهذه الاسباب نفهم الدافع الذي حمل المشتركين في مؤتمر بال على القيام بكل ما يمكن كي لا يغيظوا هؤلاء الموسرين ، ونفهم ايضاً كيف انهم لم ينتخبوا في اللجنة التنفيذية الجديدة الّا الاعضاء المنتمين لحزب الوسط ، وهم اشخاص يلتزمون الحياد ، وسيتولون بادارة الصهيونية كما لو كانت عملية تجارية . وسنرى في المستقبل ما تأتي به هذه الادارة الجديدة

على ان عاقدي مؤتمر بال ، بالرغم عن احتياطاتهم ، صرّحوا ضمناً ان فكرة الصهيونية القديمة خابت ؛ وان القيام بدولة يهودية في فلسطين امل لا يحقّق في سنوات عدّة . واننا نعتقد انهم لم ينعوا ذلك بالمستحيل كي لا يبعثوا القنوط في الجماعات اليهودية ، وكي يحتفظوا ، من الحلم القديم ، بما يمكنهم تخليصه .

نظرة في العام ١٩٢٧

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

الكرسي الرسولي

قد انقضت حياة الكنيسة في العام السابق كسائر ايامها منذ نشأتها في عراك وجهاد مستديم تنتابه الافراح والاحزان ، وتنشطه الامال والمقاصد . تهلل لما بلغها عن ابنائها البلاء الذين استحقوا بفضائلهم السامية وصبرهم على التجارب والمحن ، وبالخوارق التي اتوا بها بعد موتهم ان يعاد النظر في اطوار حياتهم وتفحص اقوالهم وافعالهم فيدرج اسمهم في مصاف الطوباويين وعددهم عشرات

نخص بالذكر منهم مواطنينا وجدودنا الذين قتلوا في العام الستين في سبيل الايمان ، والاخت مريم يسوع المصلوب الكرملية . فان الاب الاقدس يهتم بشأنهم ويرغب في ضم اسمهم الى اسماء الشهداء المباركين حينما ينتهي الامر من فحص دعواهم . وهناك كثيرون من المسيحيين اهرقوا دماءهم في الصين وفي المكسيك فبرزوا حولَ المسيح ، حاملين سَعَف النخل ، رمزاً لظفرهم على آل الوثنية واشياع الالحاد . نظرت اليهم امنا الكنيسة بعين الفخر وقدمتهم الى عريسها ضحيةً طاهرة ذكية الرائحة ليبيدوا في موكب الحمل الالهي الحامل خطايا العالم

وبكت امنا الكنيسة خراب ارساليياتها في بلاد الصين واختراق حرمة كنائسها في بلاد المكسيك حيثُ كادت شمس الحرية تغيب عن الحياة المسيحية وأغلقت الاديرة وطُرد الرهبان وأُلجئ الكهنة الى التنكر والهرب والتواري ، على ان صبر المؤمنين واحتمالهم ومقاومتهم اعداء الدين السلمية وحرصهم على الايمان قد نال اعجاب العالم الكاثوليكي واستحسانه وعطفه فاقيمت من اجلهم الصلوات في جميع ابرشيات الكثلكة وفي شركة الصلاة

وقيض للكنيسة ان تتدخل في شؤون فرنسة الداخلية وقايةً للمؤمنين من تعليم الحزب السياسي المعروف « بالاكسيون فرانسز » فان شأنه منوط برجال ملحدين يؤول امر سياستهم في الحياة العملية الى وضع الغاية الوطنية فوق الغاية الدينيَّة ، فيجعلون المذهب الكاثوليكي وسيلةً يتذرعون بها لمحاربة الجمهورية ويقنعون الكاثوليك ان اعتقادهم التقليدي يضطرهم الى الانتماء الى الحزب الملكي فالنتيجة البديهية من هذا القول هي ان من لم يكن من الحزب الملكي في فرنسة لا يمكنه ان يظل كاثوليكيًّا . وهذا تعليم فاسد كشف القناع عن ضلاله الاب الاقدس مبيناً ان الكنيسة ليست من حزب بشري انما هي تضم جميع الاحزاب في وحدة الايمان . وقدم كاردلة ورؤوس اساقفة فرنسة واساقفتها للاب الاقدس عريضة اعربوا فيها باجماع الاراء عن شكرهم

ووجهوا الى كاثوليك فرنسة (٩ اذار ١٩٢٧) وثيقة بينوا فيها افكار الحبر الاعظم ومعنى فتواه في القضية

وظلت السدة البطرسية محجة كبار الرجال المتوافدين ، ملوكاً وامراء ليتباركوا بزيارة الاب الاقدس ويسترشدوا بنصائحه . فشهد الفاتيكان ، بين من شهدهم من عظام العالم في خلال العام السابق ، صاحب الجلالة ملك مصر وصاحب السعادة وزير العراق

وقد يكون اهم ما شغل خليفة المسيح نشر الايمان بين الشعوب . فلا تكاد السنة تتلو السنة الا تنجلي مخائل عمته الشماء في مشروع او وثيقة او تدبير من شأنه ان يستفز روح الغيرة في قلوب المؤمنين ويلفت انظار الغير المؤمنين الى اشعة الشمس المنيرة من السدة البطرسية عسى ان يهتدوا الى معرفة الحق الذي اتى به الى العالم سيدنا يسوع المسيح وعهد بامره الى كنيسته . ولذلك لا يألو البابا جهداً في بث روح النشاط في جميع الذين اناط بهم امر الرسالات سواء كانوا في دائرة مجمع انتشار الايمان او في المعهد الشرقي ، وفي حث المؤمنين على مؤازرة جمعية انتشار الايمان باحساناتهم وصلواتهم لكي ينالوا بمساعدتهم المالية والمعنوية في سبيل التبشير ، ما يناله المرسلون ببذل اتعابهم وحياتهم

وقد يثق الاب الاقدس كل الثقة في هداية الشعوب الشرقية اذا ما حان الوقت المقدر بالعناية الالهية الى تحقيق هذه الامنية . فلذلك تُلقى بامره في المعهد الشرقي في رومة دروسٌ خاصة بالعلوم والمعارف العربية عسى ان يتأهب فيها المرسلون الى التبشير ويجد فيها الطلاب الغير المسيحيين ممن يهمهم امر مصير الامة العربية ما يساعدهم على حل المشاكل المفرّقة بين عناصرها فيجدوا الى الاتفاق معنا سبيلاً

وفجعت الكنيسة بوفاة امرائها الكرادلة : « كجيانو دي ازيفيدو » كنشليار الكنيسة الرومانية المقدسة (١١ تموز) و « تشرنيخ » صاحب الولاية على هنغارية (٢٥ تموز) و « ريغ اي كازانوفا » صاحب الولاية على اسپانية (٢٥ آب) و « اودونل » صاحب الولاية على ارلندة و « بوتزانو » المندوب البابوي الى مؤتمر شيكاغو (تشرين الثاني)

ورفع الاب الاقدس الى مقام الكرادلة في ٢٠ حزيران المطران « هلون » صاحب الولاية على پرلونية والمطران « ڤان روي » صاحب الولاية على بلجيكة

وشاهدت خلسة الكتلكة وفود الحجاج من الشبان يتقاطرون اليها لزيارة قبر القديس لويس غونزاغا بمناسبة التذكار المئوي لاعلان قداسته . واقيمت فيها الحفلات التذكارية للمئة السادسة لتأسيس مدرسة اليزوعيين لسورية ولبنان

سورية ولبنان

اما مجمل ما يدونه التاريخ عن اخبار بلادنا في العام المنصرم فينحصر ببندين: الاول استئصال شأفة الفتن ونشر لواء الامن ؛ والثاني تمهيد السبيل الى المشاريع العمرانية

مزّق النزاعُ الثوار حزبين كبيرين فضلًا عن انقساماتهم الباطنية : حزب سلطان الاطرش وهم يفضلون الاخلاد الى السكينة ، على ما بلغنا ، وتضميد جراحاتهم بواسطة ما يأتيهم من الاعانات المالية من الجمعية السورية الفلسطينية . وحزب نسيب بك البكري المصرّ على ملازمة العصيان مهما كلف الامر من خسارات . على ان الثوار حاولوا في الربيع الماضي اضرام نار الحرب في اللجاة فهاجمتهم قوى الدولة وطوقتهم في معاقلهم البركانية ومغاورهم وفتكت بهم فتكاً ذريعاً ولم تبق منهم الا على فلول هربوا وتوغلوا في الازرق فكانت اذ ذاك الضربة القاضية على ما يمكن تسميتهُ في التاريخ «ثورة الدروز» . ودخلت البلاد بطور حياة جديدة وخيم الامن على ربوعها من اقاصيها الى اقاصيها

فاستطاع المسيو پونسو وهو في باريس ان يعرض لحكومة الجمهورية الافرنسية احوال البلاد المعهود امرها اليهِ فنال رضاها على الخطة التي سلكها في تدبير شؤون البلاد واستمد الاعانات المادية الضرورية لمباشرة تحقيق ما ترغبه لسورية ولبنان من مشاريع عمرانية

عاد المسيو پونسو وكان المتطرفون من رجال الصحافة والسياسة يترصدون لهُ ليؤاخذوه بكلمة فيتاجروا بها لعلهم يربحون . لكن العميد السامي لم يزل ملازماً خطة السكوت والرزانة ولسان حاله يقول : « اعمالًا لا اقوالًا » . وقد تجنب الخوض مع الرأي العام في ميدان الجدال في امر العلاقات بين دولة لبنان وسائر الدول السورية . ونعم ما فعل ! وما احرى الوطنيين الحقيقيين بان

يصرفوا همتهم عن السياسة العقيمة الى ما يؤول امره الى رقي البلاد الحقيقي باستثمار خيراتها الطبيعية ؛ واهل خير حل للمسألة اللبنانية يكون في ان تلهى عنها الصحافة ويعود نظام لبنان الاداري تدريجاً الى ما كان عليه قبل الحرب مع مراعاة حقوقه التاريخية وحدوده الحالية ولا يزداد عدد الموظفين على ما تحتاج اليه البلاد حقيقة لتعيش وتنمو بالامن والنجاح تحت اشراف الدولة المنتدبة وفي وصايتها . فتخف مصاريف الدولة وتقل الضرائب وتنطفئ نار التحزبات والطموح الى المناصب المخلوقة بعضها لا للمنفعة العامة ولكن للغايات الشخصية

ومما يروق مطالعته في مجموعة جرائد العام السابق هو انك لا تقلب صحائف اسبوع او اسبوعين حتى تقرأ اخباراً عن مشاريع جديدة تشغل الافكار وتثير المنافسة في سبيل تنشيط الفن والزراعة والصناعة . فقد همّت مدينة الشام بترميم الخرائب التي سببتها الثورة والاستعاضة عنها ببنايات جميلة مرتبة على النسق الحديث وامتدت خطوط الترامواي الكهربائي في شوارع حلب وصارت بيروت تبرز يوماً فيوماً بهيئة اشبه منها بمدينة اوروبية بفضل عناية البلدية ونشاطها

واستجلبت الوزارة الزراعية اللبنانية كميات وافرة من بذور القطن البعلي لتوزعها مجاناً على الاهلين واخذت تهم بزرع الحقول الاختبارية في مناطق عكار للقطن ، وفي البقاع الكتان والاشجار والفاكهة ، وفي صور لزراعة المشاتل المختلفة والقطن والاشجار الحرشية والمثمرة

وصادف القطن والكتان السوري اقبالاً حسناً في اسواق ليون في فرنسة . وهمّت وزارة الزراعة اللبنانية بتعميم زراعة الخروع في لبنان لما في مزاياه من الخصائص النافعة

على ان المحصولات الزراعية لم تأتِ في جميع الانحاء طبقاً لامال المزارعين لانه بينما حصدت حوران القمح بوفرة وصدرته وعوضت عما لحق بها من الخسائر بسبب المحل الذي اصابها منذ عامين وثلاثة ، ومن جراء الفتن التي اضرمت نيرانها فيها وفي جوارها ؛ فقد ابتليت البلاد من جبل قلمون الى شمالي سورية بآفة الجراد . ولم تُشفَ البقاع من داء دودة السونة التي اتلفت فيها كثيراً مما

ابقى عليه موسم الربيع حيث كانت المياه طفت واغرقت المزروعات ولم تنهض الفلاحة من الضربة الاليمة التي اصابتها بالطاعون البقري فصرعتها وذهبت بحياة المئات من البهائم. على ان معالجة الدكتور بيوت بك الافرنجي المندوب من الحكومة الى لبنان حسمت الداء: اخذ يلقح البقر في دير الاباء اليسوعيين في تعنايل وكان نجاحهُ فيها مما حثّ الفلاحين على قبول معالجته لبهائمهم في سائر البقاع فما عتم الوباء ان انكسرت شوكتهُ واستئصلت شأفتهُ. واخذت الحكومة تدرس امر الري في لبنان وسورية فوضع المسيو ڤيتاليس المستشار الفني للزراعة لدى الحكومة السورية رسماً لمشروع يمكّنهُ من رفع مستوى مياه بحيرة حمص بانشاء سد واستخدام الشلالات الكبرى لتوليد الكهربائية

واكتشفوا معادن الحَبَر في مار شليطا بالقرب من زغرتا وتحققوا ان ما يمكن استنباطهُ منهُ يوفي بمصاريف الاشغال ويزيد فتألفت شركة وطنية لاستغلال ذلك المحصول

وتجهّزت في لبنان قرى عديدة بالآلات المولّدة للكهرباء فيستطيع سكان بيروت والساحل ان يلفتوا انظارهم ليلاً الى الجبال ويتموها بمشاهد الانوار تتلألأ على السفوح والقمم من سوق الغرب الى ريفون فضلاً عن سائر القصبات

ومن المشاريع العمرانيّة ذات الشأن الاعظم انشاء الطرق الرابطة لجميع مراكز البلاد المهمة، فقد افرزت الحكومة من اموال الديون العمومية العثمانية التي رفع الحجز عنها ما يمكن التصرف به لانجاز شبكة الطرق المقرر بناؤها

وانتشر الهواء الاصفر في العراق فتهدد البلاد السورية فاحتاطت لهُ الحكومة دفعاً لمكروه قريب الوقوع وتوقياً لمخاطر المستقبل وهي على بيّنة ان الشام هي الطريق الطبيعية المؤدية بالحجاج الى مكة فلا بد ان تتذرع بجميع الوسائل الفعّالة لمنع نقل جراثيم الوباء مع المسافرين القادمين الينا من الشرق الاقصى ومن الهند والعجم. ولم يكد يؤثر ظهور الوباء في العراق بحركة المسافرين بين القطرين فوافانا عدد عديد من العراقيين للاصطياف في ربوعنا. وكذلك امَّ البلاد عدد وافر من المصريين قضوا بين ظهرانينا موسم الحر وعادوا الى بلادهم سالمين ولا ينقضي موسم الّا يبشرنا بموسم اشد خصباً ونجاحاً

واذا صح الخبر ان الميعاد قريب لمباشرة مد الخط الحديدي بين حيفا وبيروت وطرابلس فنضيع على قاب قوسين من القاهرة ولا تمضي اشهر حتى نشاهد في محطاتنا المسافرين يجتازون من باريس الينا الى مصر بقطار واحد

وما زالت الحكومة المنتدبة تعنى بتنشيط التنقيب عن الآثار القديمة خاصة في جبيل وخوزان وعلى شاطئ الفرات

هذا ومما يدل على انقلاب الاحوال ودخول البلاد في طور جديد من العمران هو ازدياد عدد السوريين واللبنانيين الذين عادوا الينا من المهجر خصوصاً من شهر آذار الى شهر ايلول فهم ضعف ما كانوا عليه في العام الماضي وثلاثة اضعاف ما كانوا عليه في العام ١٩٢٥

فرنسة

ان ما يلفت الانظار في حياة البلاد سحابة العام السابق هو نهضتها المالية ومكافحتها للباشئية

بذلت مجهودها في سبيل المحافظة على شرف اسمها في المالية ونالت امنيتها بفضل المسيو پوانكاره فانه قطع شوطاً بعيداً في اصلاح ما افسدته الحرب العظمى

تدارك الأزمة قبل وقوعها فجعل دخل الخزينة يزيد على خرجها في ميزانية العام . واقتضد اموالاً وافرة بتنقيص عدد الموظفين ، اخصهم نواب القاطعات (sous - préfets) وعددهم ١٠٦ وسعى في توفير الكميات الذهبية في بنك فرنسة وتقاطى عمليات ومصارفات مكنته من مشترى السندات التي كانت اصدرتها الخزينة فخفف من حمل الديون الموقرة كاهل البلاد . فما لبث الفرنك ان وقف على حالة ثابتة والمئة والاربعة والعشرون منهُ تساوي ليرة انكليزية

واخذ بنك فرنسة يتسوق الذهب من الاهلين فاستعاض ما كان فقده من المال المصروف في العام ١٩٢٦ من قرض مورغان وادخر عدداً من الدولارات عديداً وصار يسدد ما عليه من الديون ابريطانية العظمى

وقد راجت السوق الافرنسية عند انحطاط الفرنك اذ تهافتت عليها الطلبيات

من البلاد ذات العملة الغالية كانكلترة والولايات المتحدة. وودّ التجار الافرنسيون ان يبقى الفرنك بانحطاطه ليعتدوا ببوعاتهم عليه فيبادر اصحاب المصانع الى الانتاج بكثرة على امل ان يبيعوا حالاً سريعاً

لكن مستقبل الفرنك لم يعرف بعد ولم يُظهر المسيو پوانكاره رأيهُ في هذا الشأن واجل البتّ به يرجع الى مجلس المندوبين الجديد المنتظر تشكيلهُ في ربيع ١٩٢٨ والمتوسط امره بالانتخابات

على ان البارك تخشى ازمة مالية جديدة من تطوّرات السياسة ولا تزال متربصةً تحجم عن الانتاج بكثرة لئلا يتعسر عليها تنفيد بضائعها في الاجل المرغوب

اما مكافحة البلشفية فكانت متواصلة. كشف القناع في باريس عن جوق من الشيوعيين المنتمين الى موسكو المتواطئين مع بعض افراد الوطنيين على دسّ سم الفتن في البلاد. فاقيمت الدعاوي عليهم. وسنحت الفرصة في ظروف عديدة لكبار الرجال في فرنسة لتنبيه الافكار الى الشر الاعظم المتهدّد حياة الامة وروح التمدن حتى ان يكفّ الافرنسيُّون عن انقساماتهم الداخليَّة ويوحّدوا كلمتهم للتوقي من الخطر المنذر بالخراب

فاوقفوا عدة رجال شيوعيين وبعضهم من المندوبين في البارلمان (١ ايار — ٢٢ حزيران — ٩ ايلول) وفي ١٠ تشرين الاول دخلت العلاقات مع روسيَّة في دور خصام كاد يؤدي الى قطع العلاقات السياسية بين الدولتين

وما زال حزب الاتحاد الكاثوليكي يزداد يوماً فيوماً حتى بلغ عدد المنتمين اليه المليونين والنصف وهو في طليعة المحافظين على مبادي الوطنية الصحيحة وفي مقدمة المقاومين للمبادي الشيوعية. وفي ٨ ايار، في عيد القديسة جان دارك، الفوا موكباً مهيباً وساروا في شوارع باريس مظاهرةً لمباديهم. فتبعهم جمهور كبير على اختلاف الاحزاب السياسية والوانها مجاهرًا بمحافظته على التقاليد الافرنسية القديمة وبثقته للمبادي الشيوعية البلشفية